منه كثير وجود لها وانما ذكرنا هذا القدر لتكون مثالا مرشدا لما
نظايره منه ۞ واما العادة من جهة النظم فالمعجز منه
نظم جنس الكلام الذي باين به القران سائر اصناف الكلام
التي تكلمت بها العرب فان اجناس كلام العرب التي تكلمت
بها خمسة المنثور الذي تستعمله العرب في محاورة بعضهم
بعضا والشعر الموزون والخطب والرسايل والسجع وكل
نوع منها نمط غير نمط صاحبه ونظم كلام القران مباين
لهذه الوجوه الخمسة مباينة لا تخفى على من يسمعه من ذي فهم
اوذي معرفة بلسان العرب من غيرهم حتى اذا سمعه لم يلبث
ان يشهد بمخالفته لسائر هذه الانواع من الكلام والحجة انما قامت
على قريش وسائر العرب لوقوفهم على ذلك لا مراه وان هذا
الفرق بينه وبين سائر الكلام هو موضع الحجة وبه الظهار معجزا
للخلق وانما مقام الحجة التي بعث الله بها رسوله واحتج بها على الناس
مثل فلق البحر واحيا الموتى ومنع النار من الاحراق وبه الله تعالى
سبحانه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
الى ان قال تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الاية
قال وقال بعض العلماء ان الذي اورده المصطفى صلى الله عليه
وسلم على العرب من الكلام الذي اعجزهم عن الاتيان بمثله اعجب

اعجب في الاية واوضح في الدلالة من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص
لانه اتى اهل البلاغة وارباب الفصاحة ورؤسا البيان والمتقدمين
في اللسن بكلام مفهوم المعنا عندهم فكان عجزهم عنه اعجب من عجز
من شاهد المسيح عن احيا الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في
ابرا الاكمه والابرص ولا يتعاطون علمه وقريش كانت تتعاطا
الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة فدل ان العجز عنه انما كان
لان يصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة
وبرهان واضح ۞ فان قيل ان وجه ما يظهر به مباينة القران
من سائر انواع الكلام هو ما يقع من السجع في مقاطع الكلام ومنها
الايات نحو قوله والطور وكتاب مسطور وقوله والنجم اذا
هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وقوله والشمس وضحاها والقمر
اذا تلاها وما اشبه هذا من سور القران فالسجع في كلام
العرب كثير غير عدم ولا غريب فكيف جعلتموه دليلا على الاعجاز
قيل ليس شي من هذا سجعا وانما هي فواصل تنفصل بين الكلامين
بحروف متشابهة في المقاطع تعين على حسن افهام المعاني
والفواصل بلاغة والسجع عيب وذلك ان الفواصل تابعة
للمعاني واما الاسجاع فالمعاني تابعة لها والسجع تكلف
وليس فيه شي اكثر من تاليف اواخر الكلام على نمط وهو ماخوذ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)